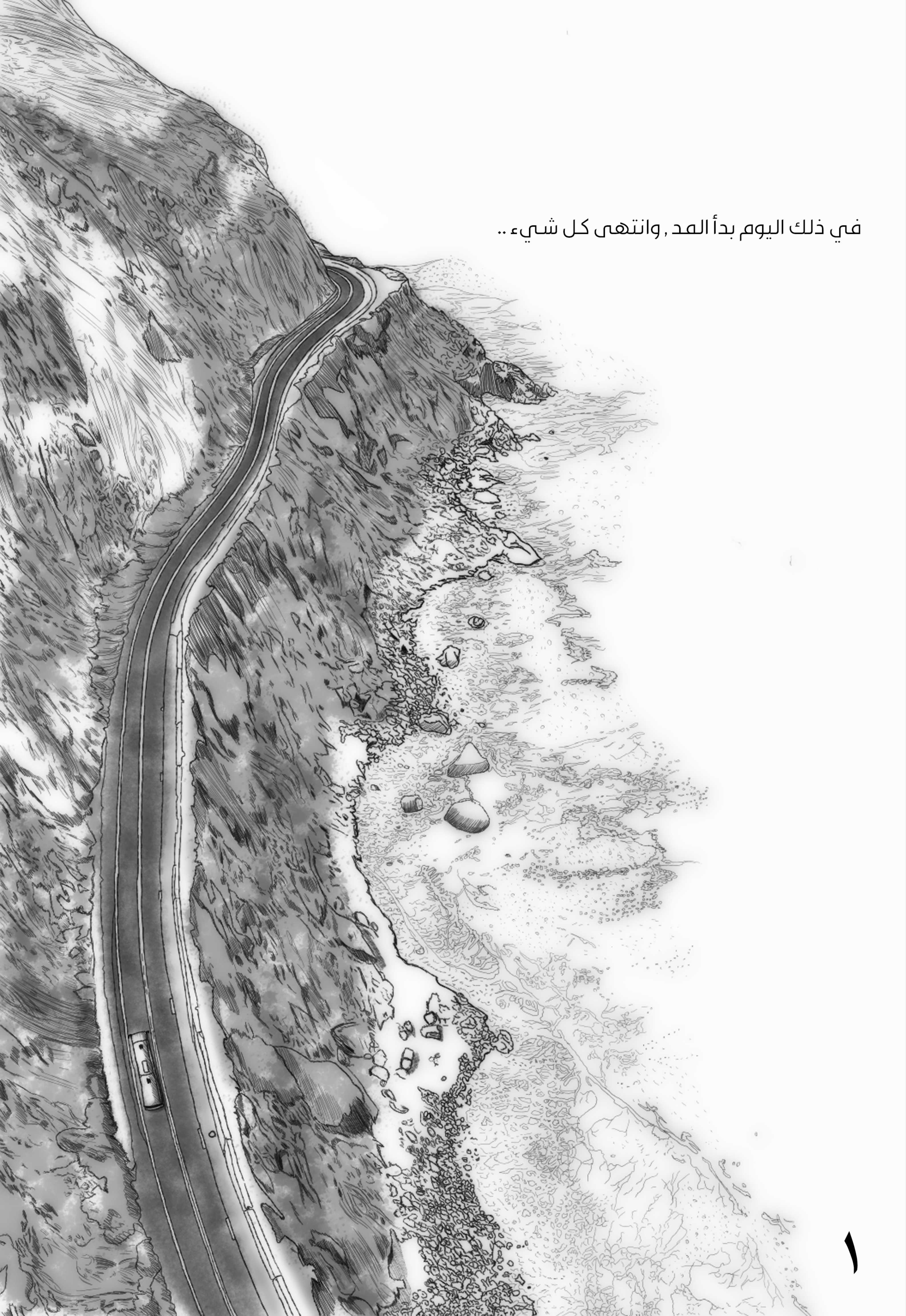
المد المظلم




في ذلك اليوم بدأ المد , وانتهى كل شيء ..


نعم أمي كما أخبرتك
طلبت منَّا المعلمة
أن نجتمع وننتظر الحافلة
لا لا تصعدي للحافلة وانتظري قدومي ..


أسرعوا هيا ..
بدلوا ملابسكم
واتجهوا للحافلة



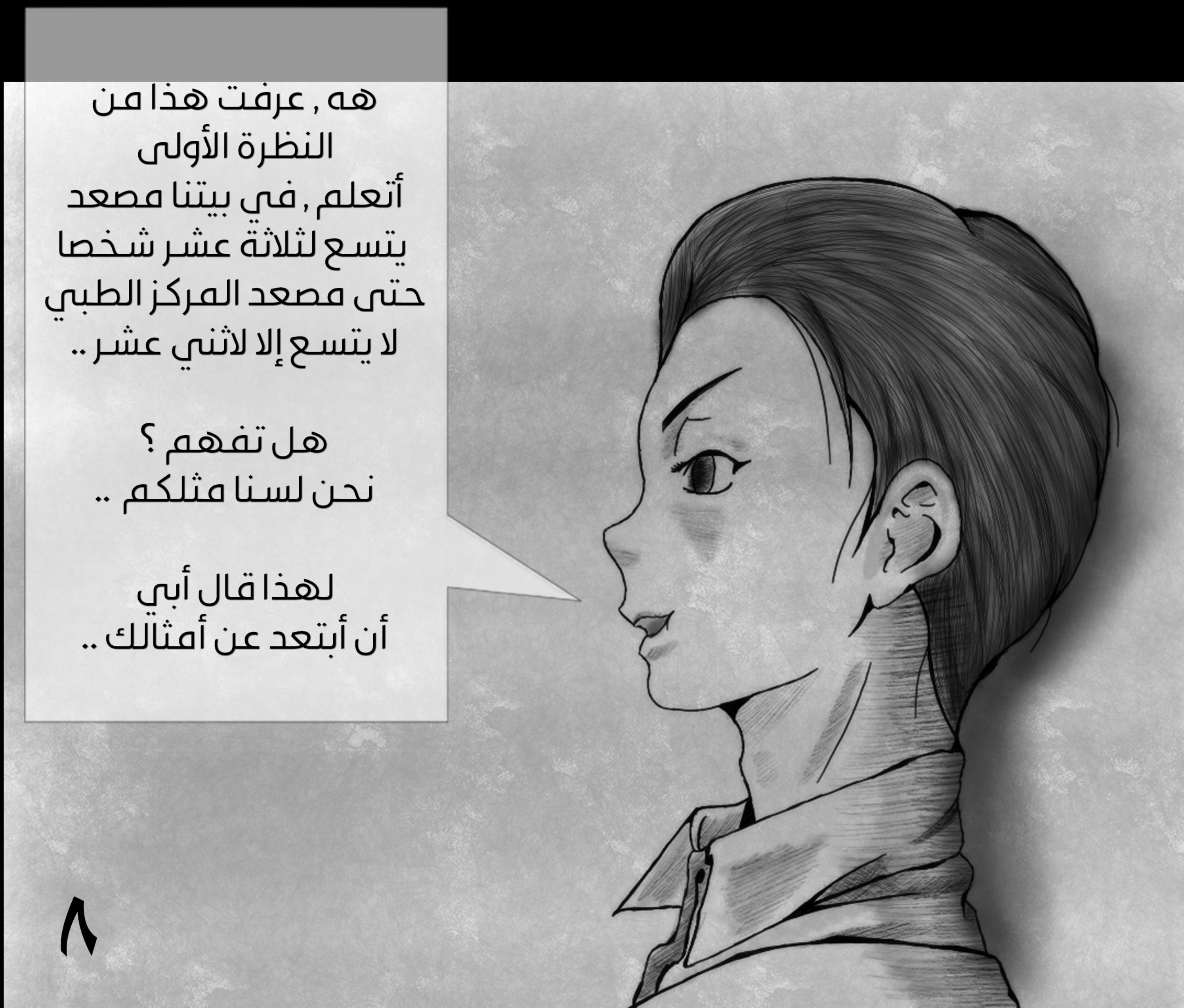

أنت يا هذا ..
استيقظ وأغلق النافذة


أين أنا ؟!
ما هذه النافذة ؟
أغلقـــها
هيا اسرعوا
كل الأولاد في الخلف
غلق
ما هذا الزي ؟


أنا واثقة بأننا
لن نعود إلى البيت
أبدًا
أنا خائفة
ماذا يحدث ؟!


هل كنت أحلم
أم أنا أحلم الآن ؟
كيف تغير الجو ؟
أين أنا ؟
ألم تسمع ؟
كل الأولاد في الخلف
ارجع إلى الخلف
متخلف !
اسمع , إن كنت ستجلس
هنا فلا تنظر إليَّ
ولا تكلمني , لقد
وبختك ولا أريدها
أن تظنك صديقي
٧

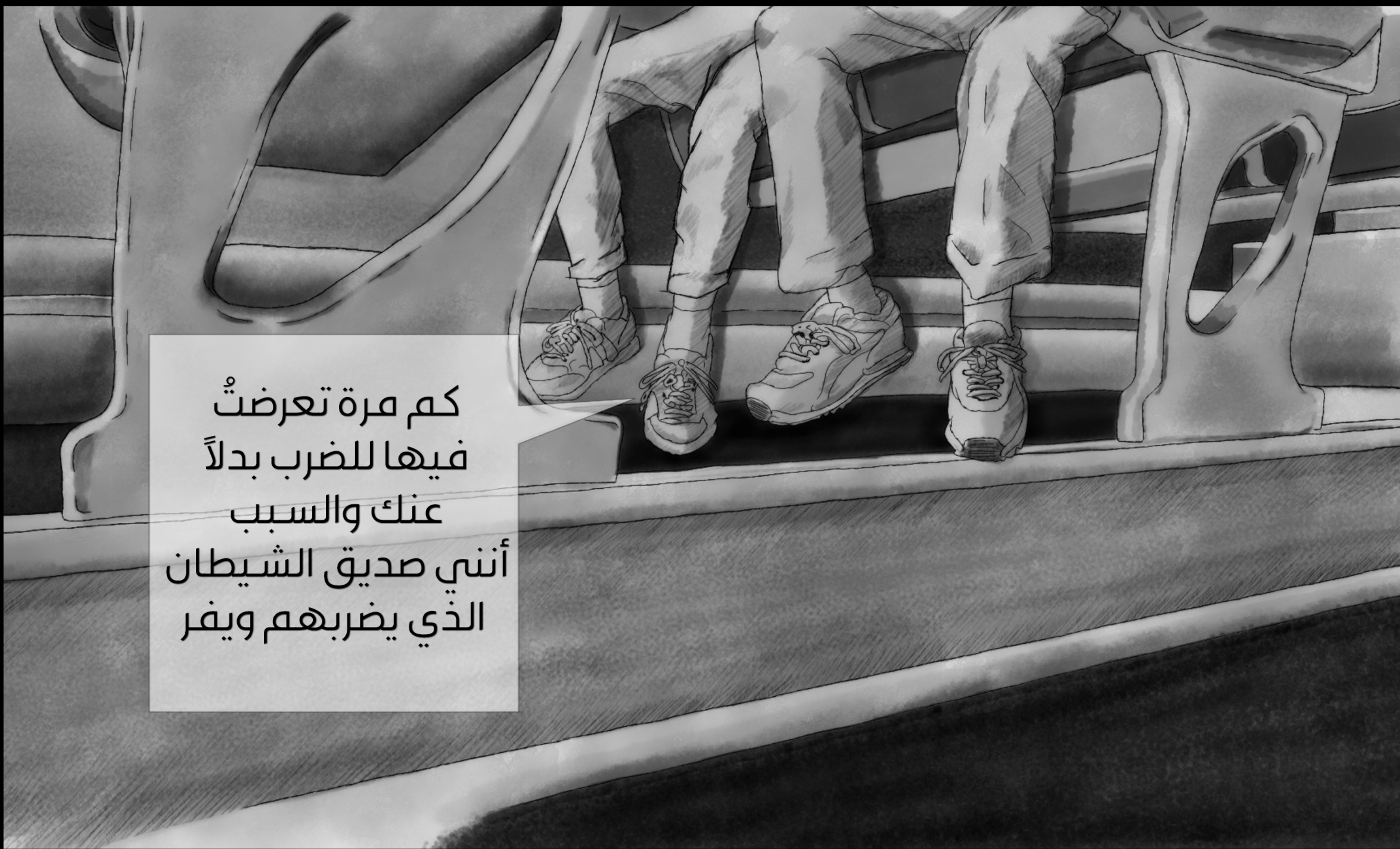

سأسألك سؤالاً
واحدًا ..
أتملكون مصعدًا
في بيتكم ؟
لا ,,

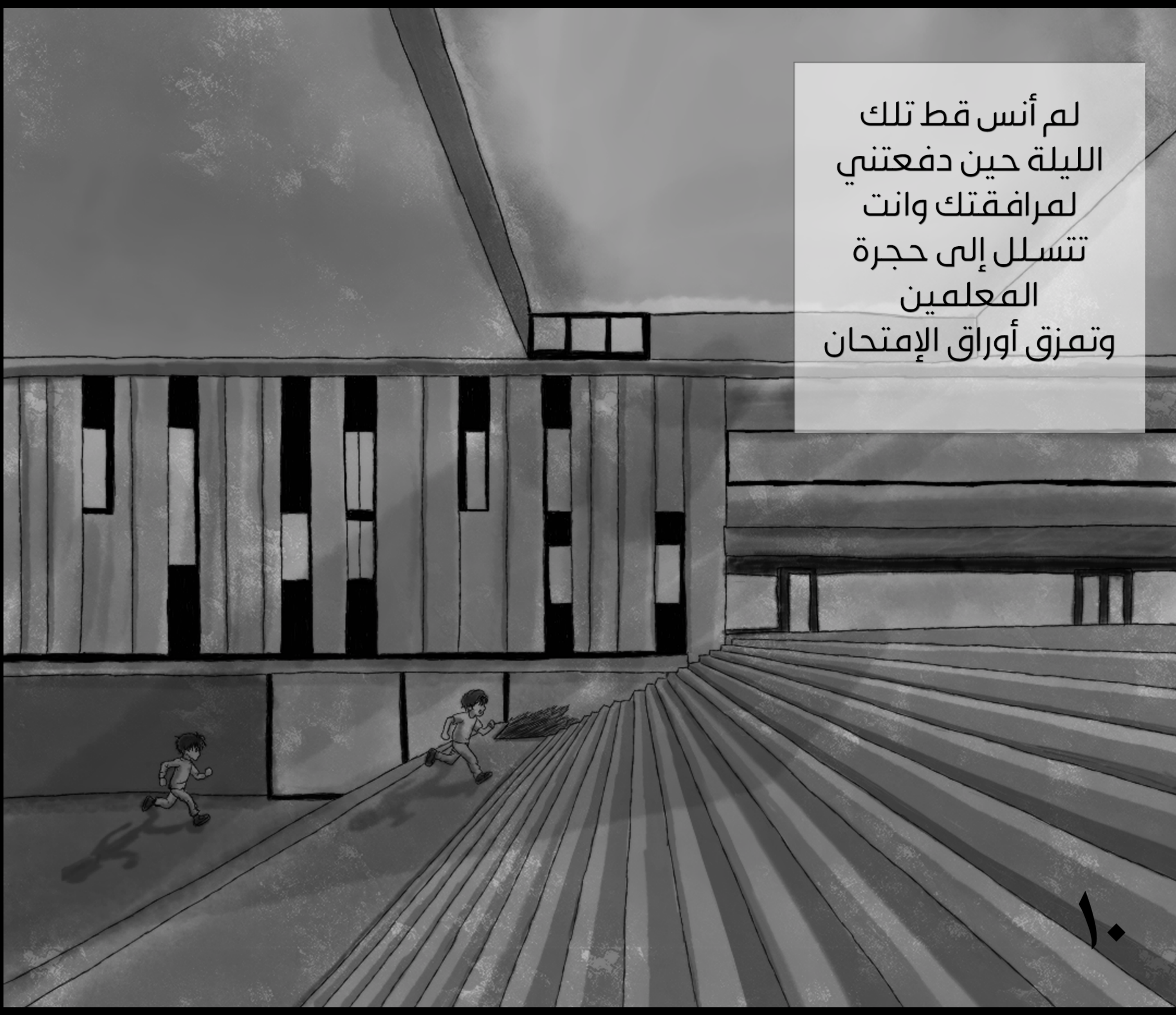

هه , عرفت هذا من
النظرة الأولى
أتعلم , في بيتنا مصعد
يتسع لثلاثة عشر شخصا
حتى مصعد المركز الطبي
لا يتسع إلا لاثني عشر ..

هل تفهم ؟
نحن لسنا مثلكم ..

لهذا قال أبي
أن أبتعد عن أمثالك ..


جلاء ...
أحمد .. أنا هنا
لا تبدو سعيدًا لوجودي
أفكر بالمشكلة القادمة التي ستوقعني فيها
هذا ما لا يمكنك أن تتخيله


كم مرة تعرضتُ
فيها للضرب بدلاً
عنك والسبب
أنني صديق الشيطان
الذي يضربهم ويفر


لم أنس قط تلك
الليلة حين دفعتني
لمرافقتك وانت
تتسلل إلى حجرة
المعلمين
وتمزق أوراق الإمتحان


هذا واضح سيدي المدير , لا شك أن أحمد هو من أجبره على فعل ذلك
وفي النهاية حين راجعوا التسجيلات أتلقى أنا كل اللّوم فقط لأنني لم أبك كما بكيتَ أنت
اسمع يا جلاء لا تخف من أمثاله , وإن أجبرك مجددًا على فعلٍ مشابه فقط أخبرنا ..
نعم نعم سأخبركم
لماذا أنتما بهذا الغباء !


لا بأس بذاكرتك ..
أتدري أنهم يقولون من لا يتذكر لا يحقد ومن لا يحقد لا يبقى له وجود ..
أخبرني لما جمعونا في الحافلة ؟ أظن أنني غفوت قبلها ولا اذكر ما حدث
إذا بدأت الرحلة الأخيرة فمن يهتم ؟
نحن رعاة البقر
نحن رعاة البقر


نحن
رعاة البقر
أطلق
فليبدأ
الهجوم


نحن
رعاة البقر
نحن
رعاة البقر


أنا من
رعاة البقر


اخرسوا أيها المتخلفون ! اجلســوا وأغلقوا النافذة
من الأفضل أن أبتعد عنهم


لا ليس فلاح
اجلس !
تحرك بسرعة قبل أن يراني
أوه يا رجل أين اختفيت ؟ وكيف لك أن تتخلى عن الجودو ؟
لست متأكدًا لكن أظن أن الرياضة لا تناسبني
يا رجل سأبوح لك بالسر ! لقد تآمروا على اخراجك


العودة إلى البيت ؟ بماذا تهذي ؟ ألم تنتبه بعد ؟ كل من صعد الحافلة اليوم لم يهبط منها
لقد غفوت قبل قليل لذا أنا مشوش ولا أدري لما طال بنا طريق العودة إلى البيت
أترى ؟ لقد توقفت الحافلة , يبدو أنهم قد أحاطوا بنا .. الويل لنا لا أحد منا سينجو
من هم ؟ توقف عن اخافتي


لم ندري حينها أي شر حملناه برفقتنا ..


هل أنت بخير ؟
تمالكي نفسكِ ..
كل شيء سيكون
على ما يرام
لاتجزعي
وا ها هه
نييهيهيي
خرجوا مننننيي
فم الثعبان ......
أتركوها ترتاح
وعودوا لمقاعدكم


هيي
هييهي
هييه
هي
هه
هـ
هيي
هييهي
هييه
هي
هه
هـ
لقد رأتهم ..
لن تحيا لترى
اشراقة شمسٍ جديدة
لن يسمحوا بذلك ..
لكن ويا للمفارقة
المسكينة هربت إلى حيث
لا ينبغي لها أن ..
لا مهلاً
هل استحوذوا عليها ؟


تبًا .. لقد اختلط كل شيء
انظر !!
أترى ذلك الراكب بجوار السائق ؟
إن قدمه اليسرى ... لا لن ترها من
مكانك , قف بجوار المعلمة وستراها
قدم حمار , لهذا ستبقى الحافلة
إلى الابد .. ضائعةً على الطريق ..
لا لا يكفي ..
لا شيء يرغمني على
الجلوس بجواره
سلطان ..


تلك الصافرة
اذكر قبل سنوات حين انتقل مع أخته وأبيه للبيت المجاور لبيتنا وكيف كانت أمي تنزعج من صوت صفيرهم الذي لا يتوقف
فوو فو فووووو فو ووو
أغلق النافذة هذا المتخلف محدث الثراء يتواصل مع أبناءه بالصفير
أما أنا فطالما تساءلت عن سر اختباء والده الدائم خلف ستار النافذة فبعد كل تلك السنوات لم يحدث قط أن أبصرت وجهه

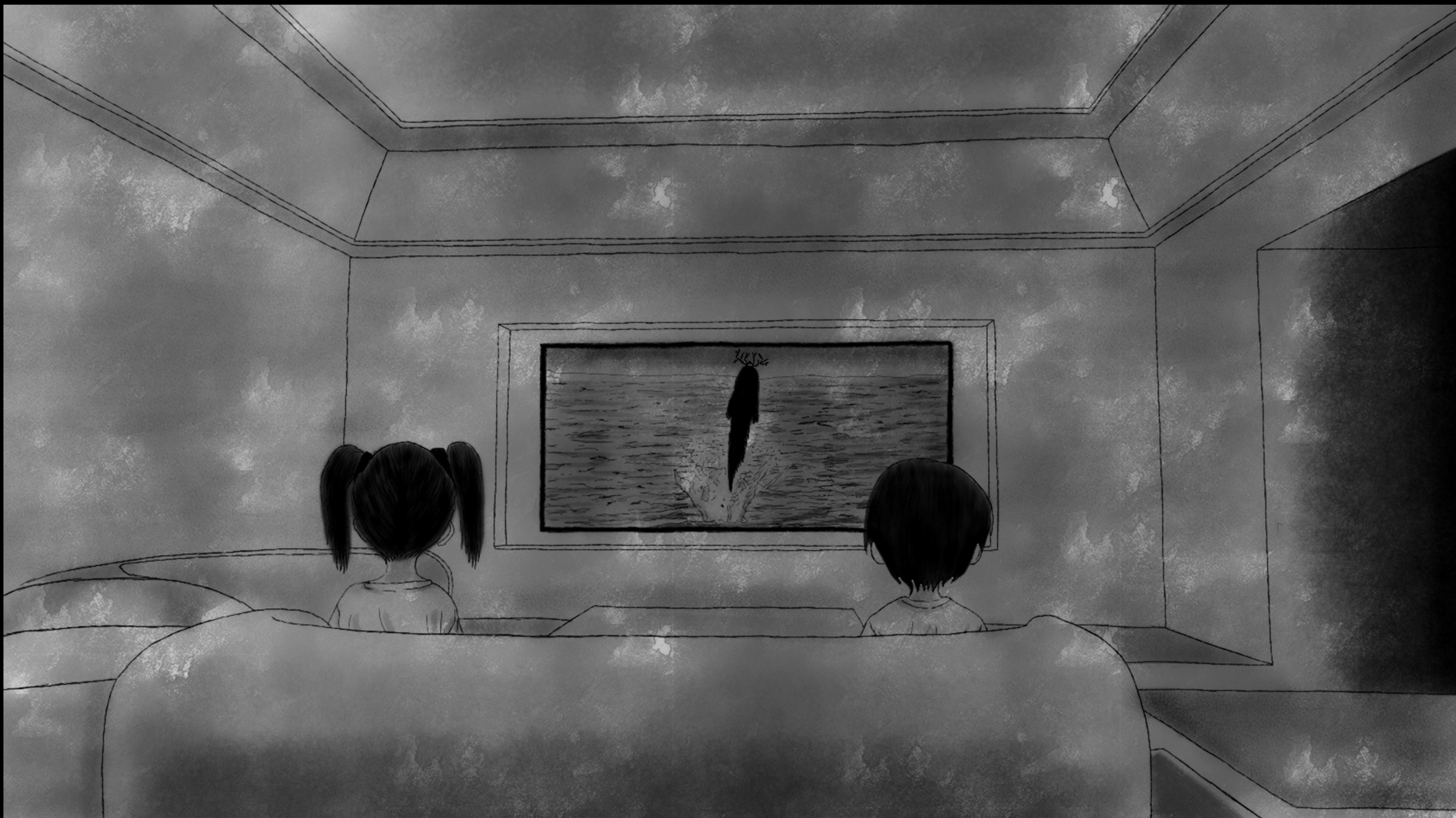

توقف


أحمد ..
لاترجعي
للخلف

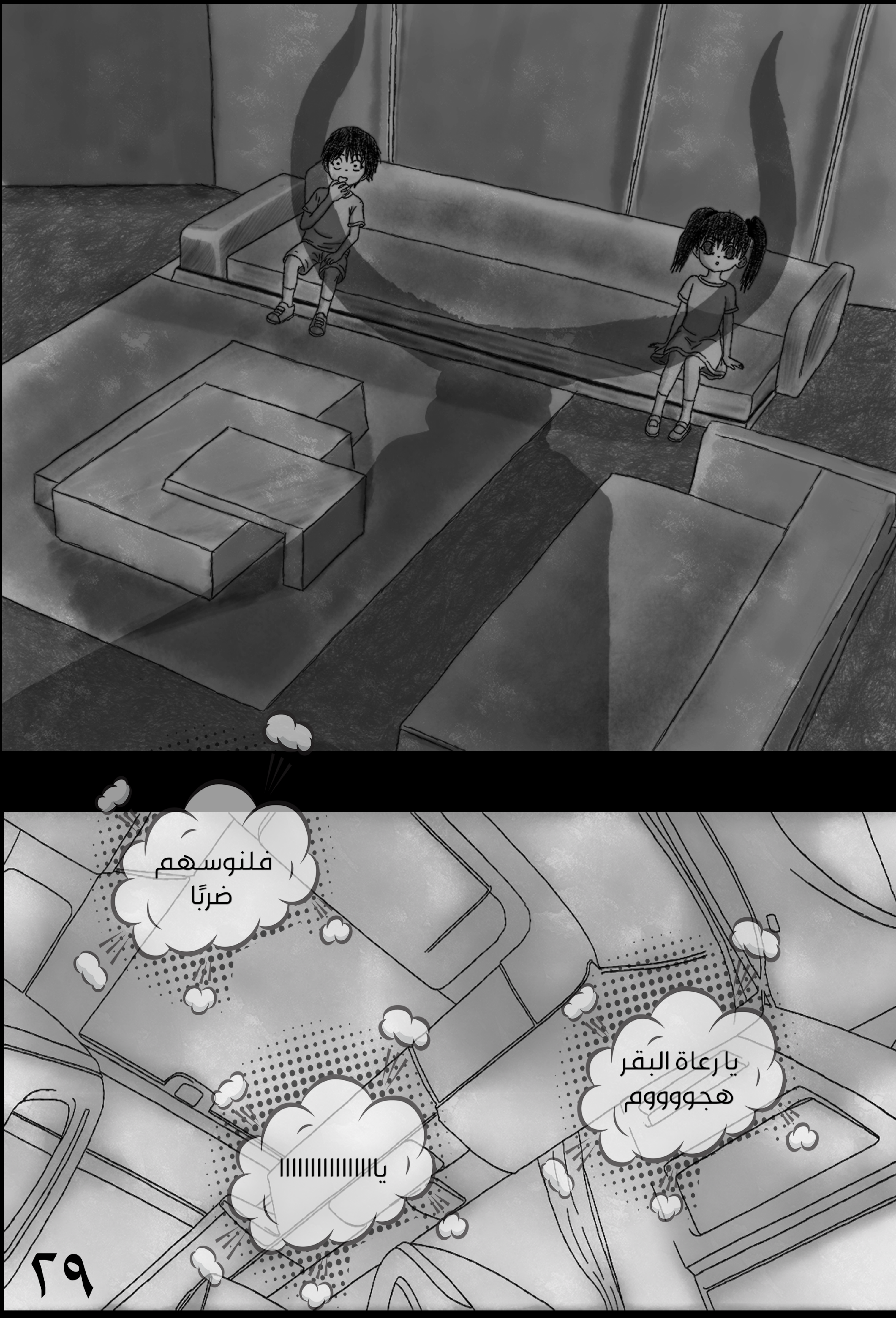

ألا تسمعي !
لا تجلسي
في الخلف
آسفة ..
ظننت أن مقدمة
الحافلة في الخلف
!
رهف هنا !
أين نحن ؟
أغلق
النافذة !!


لماذا ابني هو الوحيد الذي يبكي أيها الجاهل المتخلف الفاشل !!
واااااااا لا أريد الذهاب أعيديني للبيت
ألا يمكنك البكاء قليلاً قبل ان تقتله
لا داعي للبكاء لا بأس .. لا تخف ..
أعرف أنك تراهم تمامًا كما كنتُ في طفولتي
لكن اسمعني .. ذات يوم إن حدث والتقيت بهم وإن لم أكن موجودة ....


انتظر عودتي
وإياك ان تبكي
في غيابي






يا رعاة البقر هجووووم
فلنوسهم ضربًا
يااااااااااااااا


هجوووووم
توقفوا!
جـــلاء..


اجلسوا !
لا أريد لغبي منكم
أن يتحرك أو يهمس
وخاصة أنت أيها
الشيطان الصغير
هيي
هيهه
هه
هيي
هيهه
هه

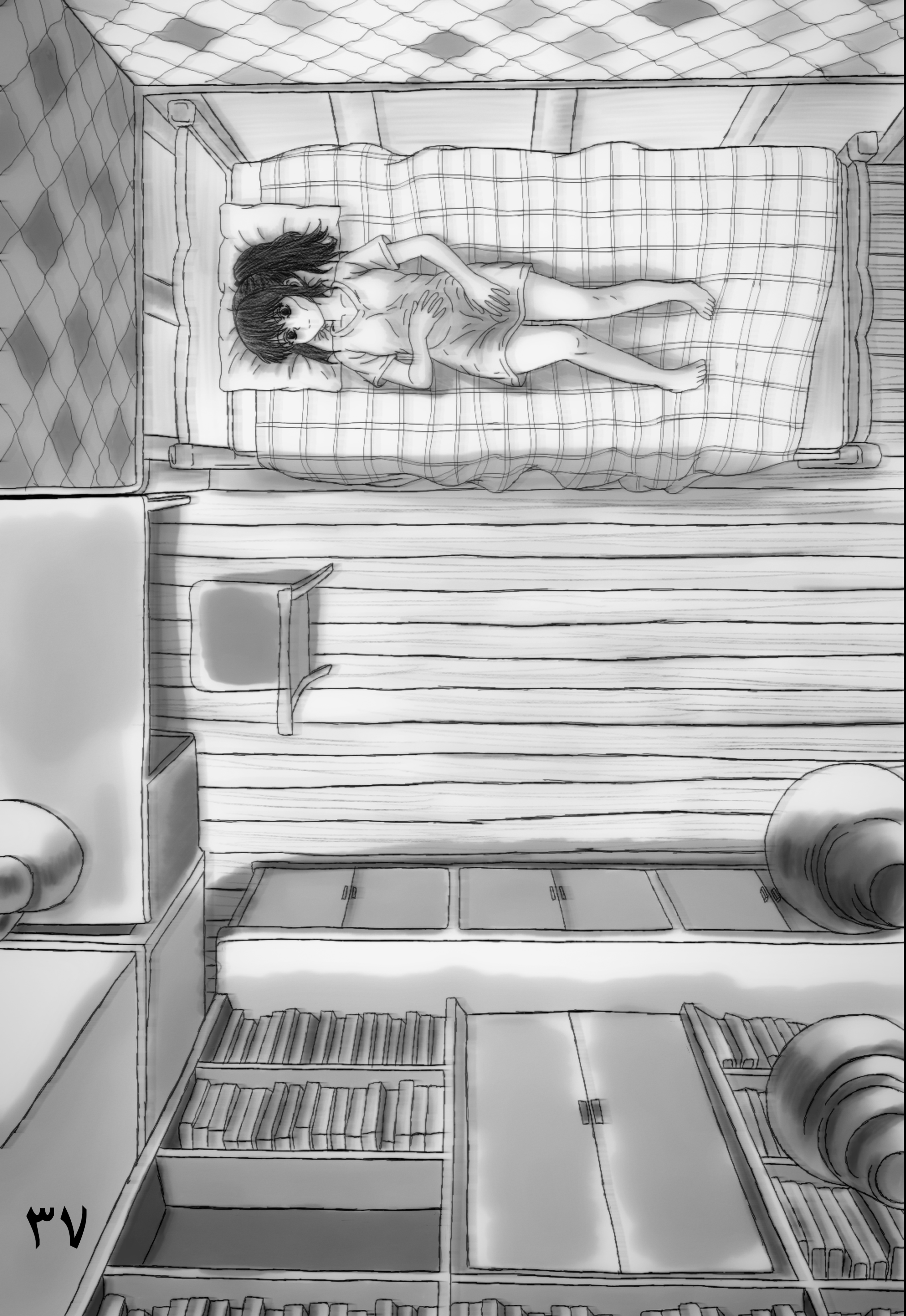

فتح
مللت من
صراخك المزعج
نياااهاهاهاهاهاه
دعها لي ..


لاااااا




ماذا يحدث ؟
أوقفوا الحافلة ..
نياهاهاه
كانت على عجلة من
أمرها .. لم تنتظر
حتى تتوقف الحافلة
هاهاهاهاه


أنا الآن معلمتكم الجديدة .. فلنبدأ الدرس الأول والأخير تياهاهاهاهه




يا أنتِ .. استيقظي
تاك تاك تك
جدتي كم أكرهك ..


رهف رهف كل يوم أنت رهف .... لا يهم بدلي ثيابك سأنادي السائق
من أنت ؟
ثم في أي عصر يذهبون للمدرسة بعد الفجر
من الذي يداوم في العطلة
رهف ياجدتي
يوميًا أنا رهف .. كم أنا مملة ..
في ذلك الصيف سافرت أمي ولم يكن بد من البقاء برفقة جدتي في قريتها البائسة
كان صيفًا كئيبًا وكنت أمضي أيامي في المشي من بيت جدتي إلى محطة الوقود حيث البقالة وحيث يمكن لشبكة الهاتف أن تعمل


بقالة الشمس السوداء
وكانت زيارتي للبقالة واحدة من عاداتي اليومية وهي بقالة بائسة تملكها جارة لجدتي ويفترض منها ان تبيع كل شيء وأي شيء إلا انها دائما ما كانت خاوية إلا من معروضات اشبه بمخلفات احدى الحضارات البائدة وعامل يبدو كسفاح هارب , وكانت ابتسامته الشيطانية التي يعتقد انها ودودة تنفرني منه فكنت أتجاهله تماماً ثم لاحقاً أخبر جارتنا عما ابتعته
وادي الجنوب


وما ان خرجت من البقالة حتى
أظلمت السماء ؟؟
من مكان ما تعالى الهدير ..
عصفت الرياح واهتزت الأرض ..
ومن خلف الظلام .. أبصرتهم ..




تن
تن
تن
تن
تن
هند .. كيف حالك
اشتقت لكِ يا ..
لم أصدق اذني حين أتاني اتصال من هند بعد أسابيع لا أكلم فيها غير جدتي لكن كان هذا اغرب اتصال أتلقاه فما ان اجبت حتى أتاني صوتها بنبرة جافة .. كانت تتكلم وتتكلم دون توقف حتى انها لم ترد تحيتي او تمنحي لحظة للكلام كانت تخبرني عن رحلتها لمكان ما , اختبار ما حديقة من الازهار السوداء .. مطاردة لصيد احد الحيتان .. عاصفة ثلجية ونتيجة احدى المباريات وتوقعاتِ بحالة الطقس ثم اغلقتْ كأنما كانت فقرة اخبارية
٤٣


مقوي الاشارة الذي وضعته بالكاد يعمل .. ما اتعسها من قرية
حتى اسمها يتشابه مع اسم تلك القرية الكبيرة فلا يدري العالم عنا
ما ان تزوجت شمس حتى غادرت القرية .. انا البائسة الوحيدة التي بقيت بعد الزواج
في هذا الصباح زارتنا جارة جدتي وابنتها زهرة .. خرجت من غرفتي وصوت زهرة المتزمر كعادتها يأتي من المطبخ حيث كانت تعد القهوة
سأقتلك لو بدأت بالصراخ
احملي الطفل عني
٤٤




اليوم رأيت البدر عصرًا في الجهة المقابلة للشمس ..
انها علامة لليوم الذي يعبر فيه موكبهم أليس كذلك ؟
أعني موكب المشوه
كم أنت مهووسة بتلك الخرافات أعوذ بالله كم مرة حذرتك من تتبع قصص عجائز القرية ..
جدتي ترتجف


لكني رأيتهم .. , أعني لم أرهم حقًا لكن شعرت بهم وسمعتهم , في ذلك اليوم كنت عائدة من البقالة وصادفت شيخًا يجلس على قارعة الطريق وقد علا صوته صارخًا : الويل الويل دفعني الفضول لأسأله عن حاله فأشار الى الشمس ثم البدر وقال هذه علامتهم عند منتصف الليل يعبرون , عدت وحدثت أبي رحمه الله بما سمعت فقال : تلك خرافة انتشرت قبل عشر سنوات لا تكترثي ..
لكن يمه تعرفيني ما ان انتصف الليل حتى دفعني الفضول فخرجت الى الطريق ..
كان الضباب منتشرًا على غير العادة سمعت اصواتهم وشعرت بأقدامهم تضرب الارض جمدني الرعب وصوت الهدير يدوي من مكان ما .. سقطتُ من هول الصدمة وكانت الارض ترتج كأنما زلزال ..
لم أؤمن قط بالأشباح لذا وجدت عقلي بشكل ما يسترجع تلك الحكايات القديمة عن تلك العصابة الأجنبية التي ظهرت في القرية قبل عقود وتلك الأضحيات التي قدموها لهذا الذي ......


من حدَّثك بهذا يا زهرة ؟
يكفي , لا تذكري تلك الخرافات مجددًا ونظفي الأرضية
آســفة
٤٨

غادرت زهرة مع أمها , وصعدت جدتي لتنام
وجلست مشدوهة أفكر بما سمعته ثم ما رأيته أمس
والصوت بداخلي يصرخ .. لا لم يكن وهمًا ..




لم يكن وهمًا ..
حتى ذلك اليوم الذي رأيتها فيه ..
أمي ..
لم يكن تخليها عني وهمًا .....
في أحلامي كنت أرى نفسي
داخل سيارة وامامي
على مقعد السائق رجل
بدا لي كخاطف أطفال
لكني لسببٍ ما لم أبالي ..



انزلي وابتاعي مِنَ البقالة شيئًا لتأكليه
لست جائعة
الطريق مزدحم من المحال أن نجتمع بهؤلاء الستة في الوقت المحدد
لتنامي الليلة مع ابنتي


لا ستمضي معك
الليل فقط
اعتني بها
ما الذي تتفوه
به هذه المتخلفة ؟!
هل يمكنني
الإحتفاظ بها للأبد ؟


اها الخزانة ...
نعم لابد أنني
نسيت أين وضعتها
غرفتك جميلة
لكن أين الخزانة
لأبدل ملابسي
!

هل تسمعين
ما أسمع ؟
لماذا تلصقين
أذنيك بالباب ؟


انه صوتها تلك الشيطانة لابد أنها بغرفة أبي
لنذهب الى أمي ليس مسموحًا لها بمغادرة الملحق , لكن لن ينتبه ابي الليلة ان صعدنا إليها
من هذه ؟ ابنة جديدة ؟
!
لا .. قال أبي ستبقى فقط لليلة واحدة


لا يُهم ..
سأدخل الحمام
اخلدا للنوم قبل
خروجي وإلا قتلتكما
نعم لا يمكنك تخمين
عدد من قتلتهم
لا أشعر بالنعاس
هل ستقتلني ؟


انظري انها ليست نافذة عادية
ستتركيني أنام وأنا لم أبدل ملابسي؟


لابد أنها الأشباح تجاهليها..
تريك
تريك
تريك
لا أفهمك لكن ما هذا الصوت؟


هل هذا شبح ؟
أخبرتك ليست مجرد
نافذة , من هنا
بدأ كل شيء
من هنا عبر الستة


هل تدخن الأشباح ؟
يبدو أنها
تفعل أحياناً


أنا لا أهتم لو قتلتني أمك
لم يبق وقت أسرعي ونامي
أنت غريبة لذا سيطاردك الموت أسرع من الآخرين



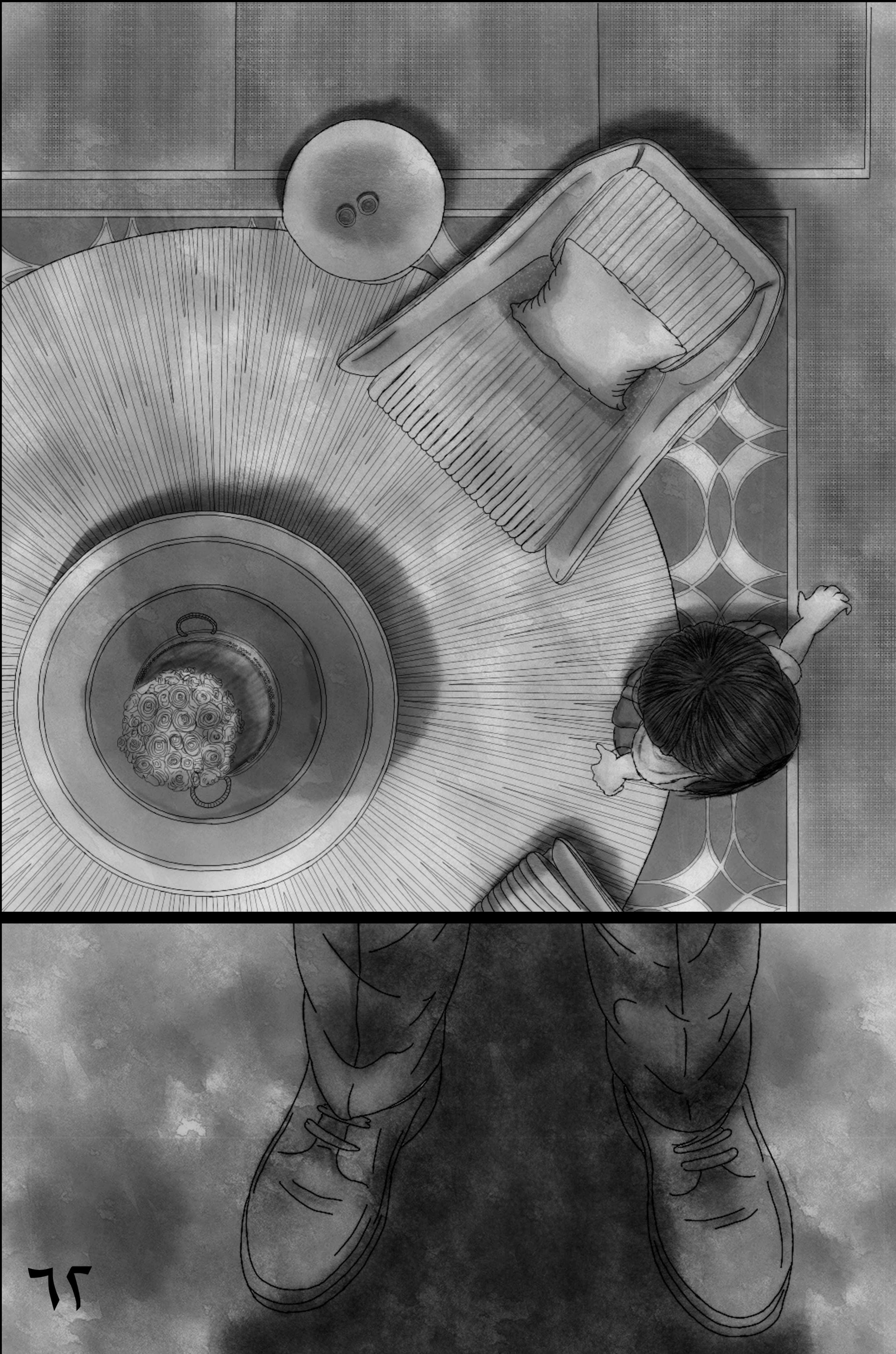
في أحلامي ..

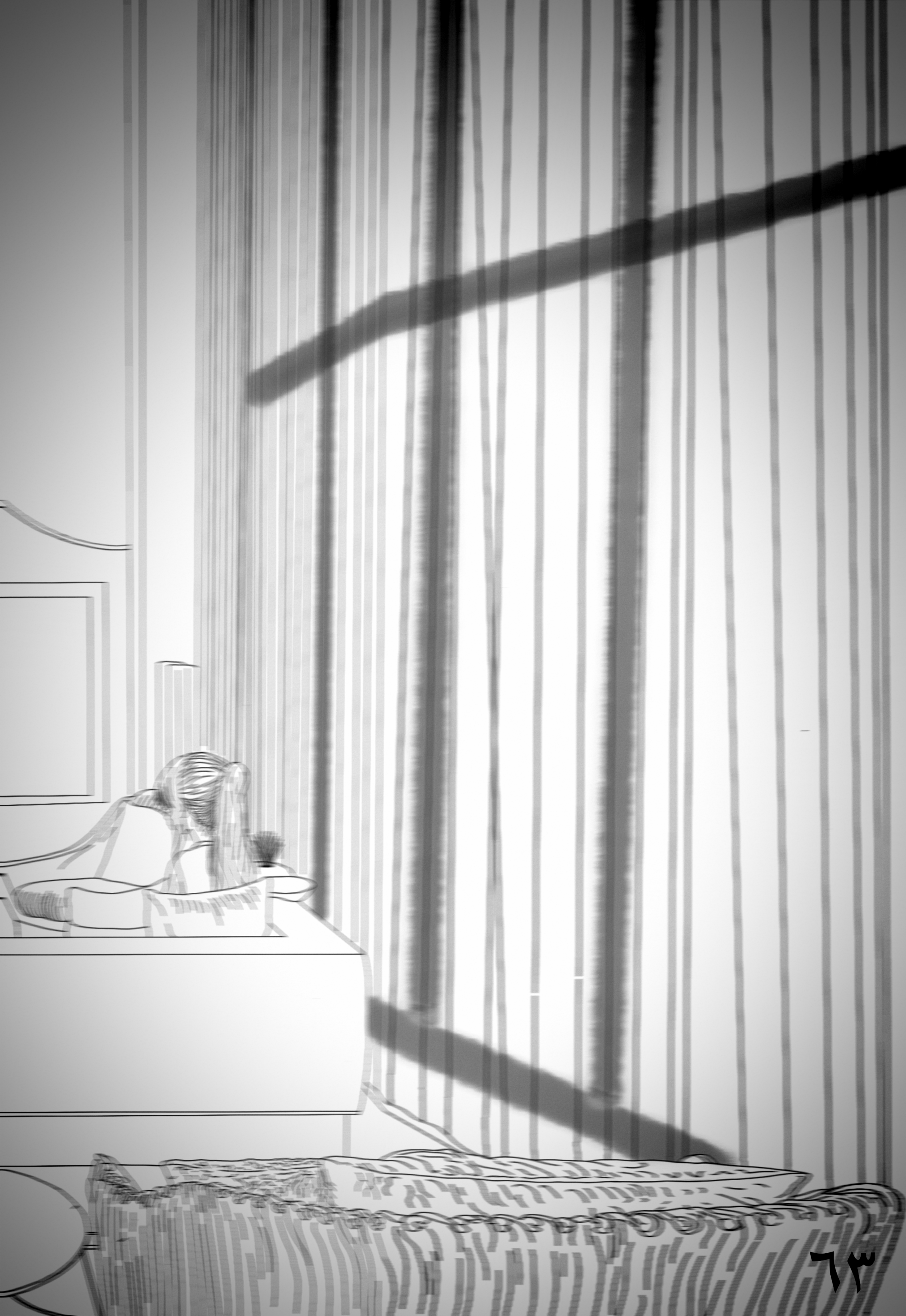



اصعدي الى الغرفة
ولا تخرجي منها
لا تنتظريني ونامي
قد لا اعود الليلة
تبًا أين
أضعت البطاقة


كل ما يشغلك هو التخلص مني ثم تغلقين هاتفك


6:30
أمي
الثلاثـــــاء
اعذريني حبيبتي لن أعود ليومين , تدبري أمرك ولا تغادري الفندق وتغيبي عن المدرسة
أنت مجنونة ..
اليـــــوم
أضعت بطاقتي ولا أجد عامل الاستقبال ليس هو فقط لن تفهميني لكن في هذا الفندق أنا اخر من تبقى






وصل شخص
غامض ربما عامل
لكنه تجاهلني تمامًا


يبدوا أنني قاطعت شيئًا خطيرا ,اسفة وداعًا ..
انتظري .. أنا من الشرطة وأرغب بمراجعة تسجيلات ليلة الأمس .. قام أحدهم بقتل شخصين ونعتقد أنه قد مر من هذا التقاطع , أتعرفين كيف يعمل هذا الشيء ؟


سأشعل المصباح
توقفي لا تنيري الغرفة ! وأسرعي إن كنت تعرفين كيف تساعديني


العاشرة مساءً
لست متأكدة لكن بإمكاني المحاولة .... العودة لشاشة المعاينة ... التاريخ ... رقم اللقطة ... استعراض ... من أي ساعة سنبدأ ؟
واستمر الأمر لساعات كان يدقق فيها بكل سيارة عبرت التقاطع ..


كيف له ألا يمر من هنا ...
مستحيل .. مستحيل ..
ماذا لو فعلها
وقتل الخمسة ...


منعتني من
اضاءة الغرفة
حتى لا أرى
وجهك ؟
ربما ..


في اللحظة التالية
سمعت ضجة في الخارج
واشتعلت المصابيح
ومعها تلاشى كل شيء ..






قاتلة مجنونة
اهربوووووا
هاهيييه هاه
لا تتدافعوا
كلكم سيتلقى
دروسي
لا تقتليني
اسفة اسفة
لاااااااااااااااا
ابتعدي عني
لاااااا
لاااااااااا
لماذا لاااااا
النجدة النجدة
أرجوك
لا تقتليني


هاهيييه هاه
لا احد سيهرب ...
هيهيهيهي
لماذا هو وليس
أنتم ..
الموت لكم ..


لاااااااااا


لماذا لا تتحرك
اهــرب ... أسـرع ..
لاشـك أنك
هي ...
لكني لا أكترث
ههييههيي


إلى البطل الشجاع أحمد ..


هل نحن مجبران على شحنها كقطعة واحدة ؟


لا داعي للتقطيع لكن لا بأس بتحطيم عظامها


جـــلاء .. لماذا أنت دائمًا ......
اقتلي هذا المتطفل ..
هيهيهيه فلنقتل الفتي الشجاع




أيها الغبي
اقفز من
النافذة
بل سيقفز
إلى الجحيم
هيييهييي

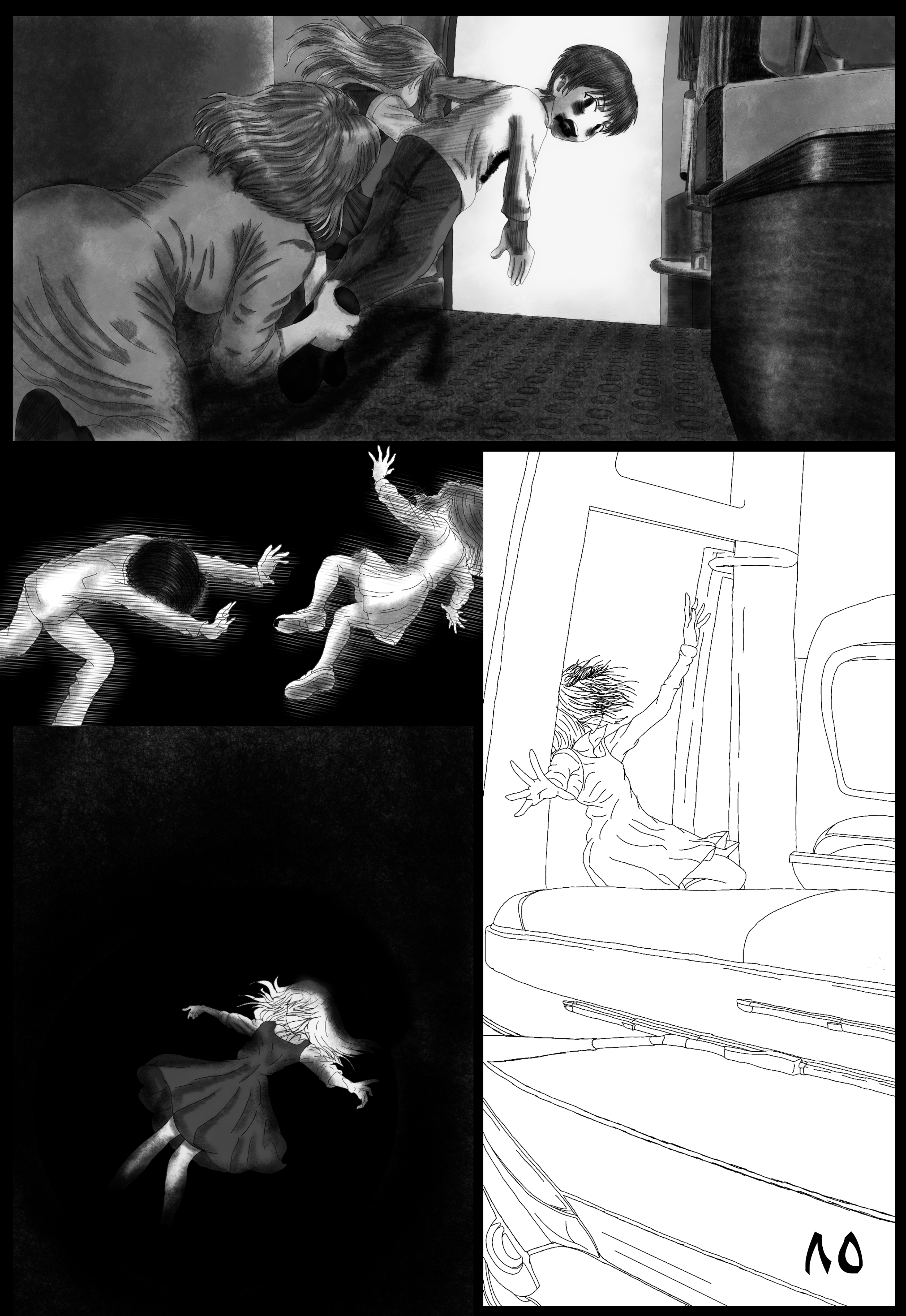

مت
مت
مت
مت
مت

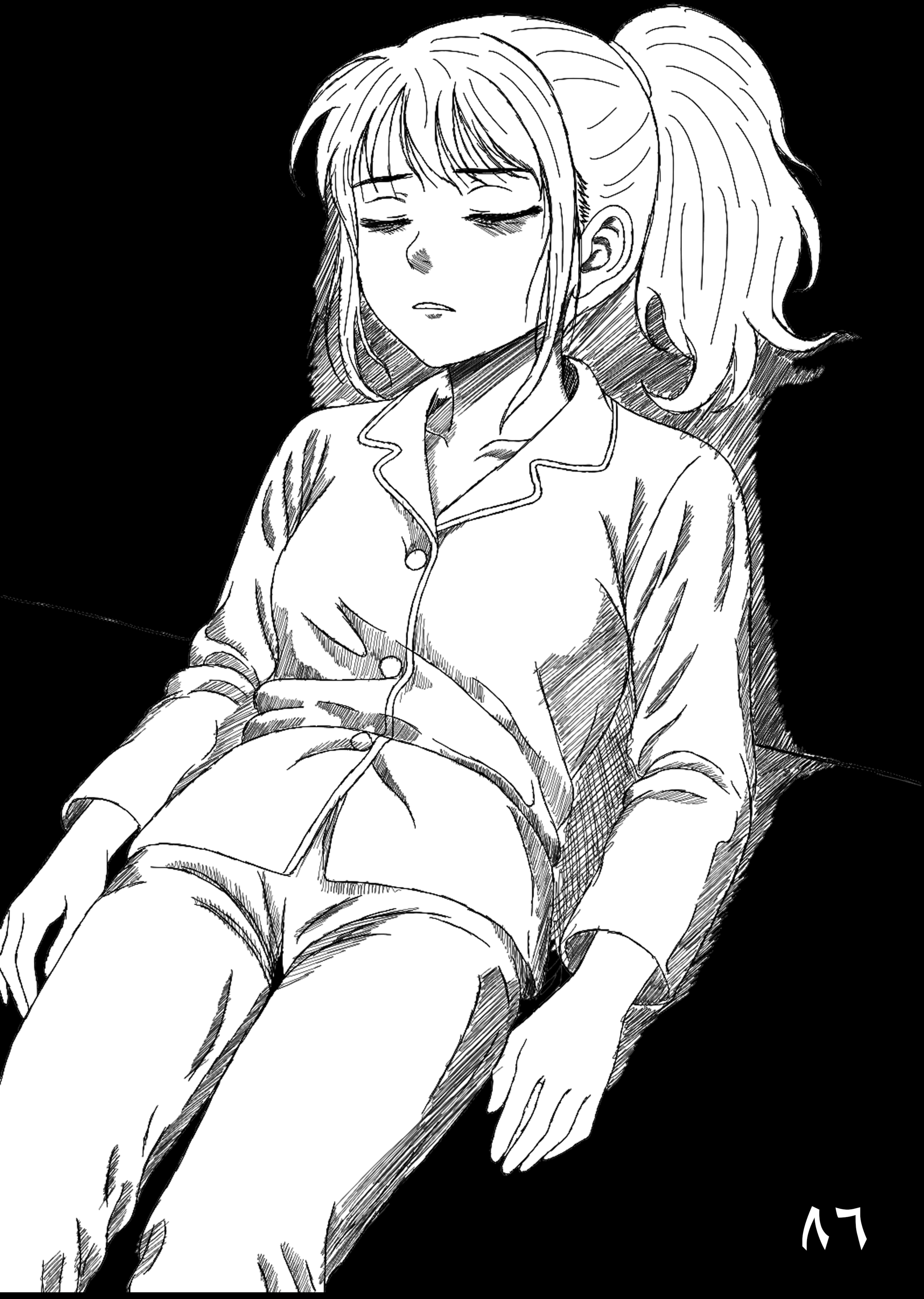

النافذة
أغلقي النافذة
سأحطم
عظامها
بنفسي

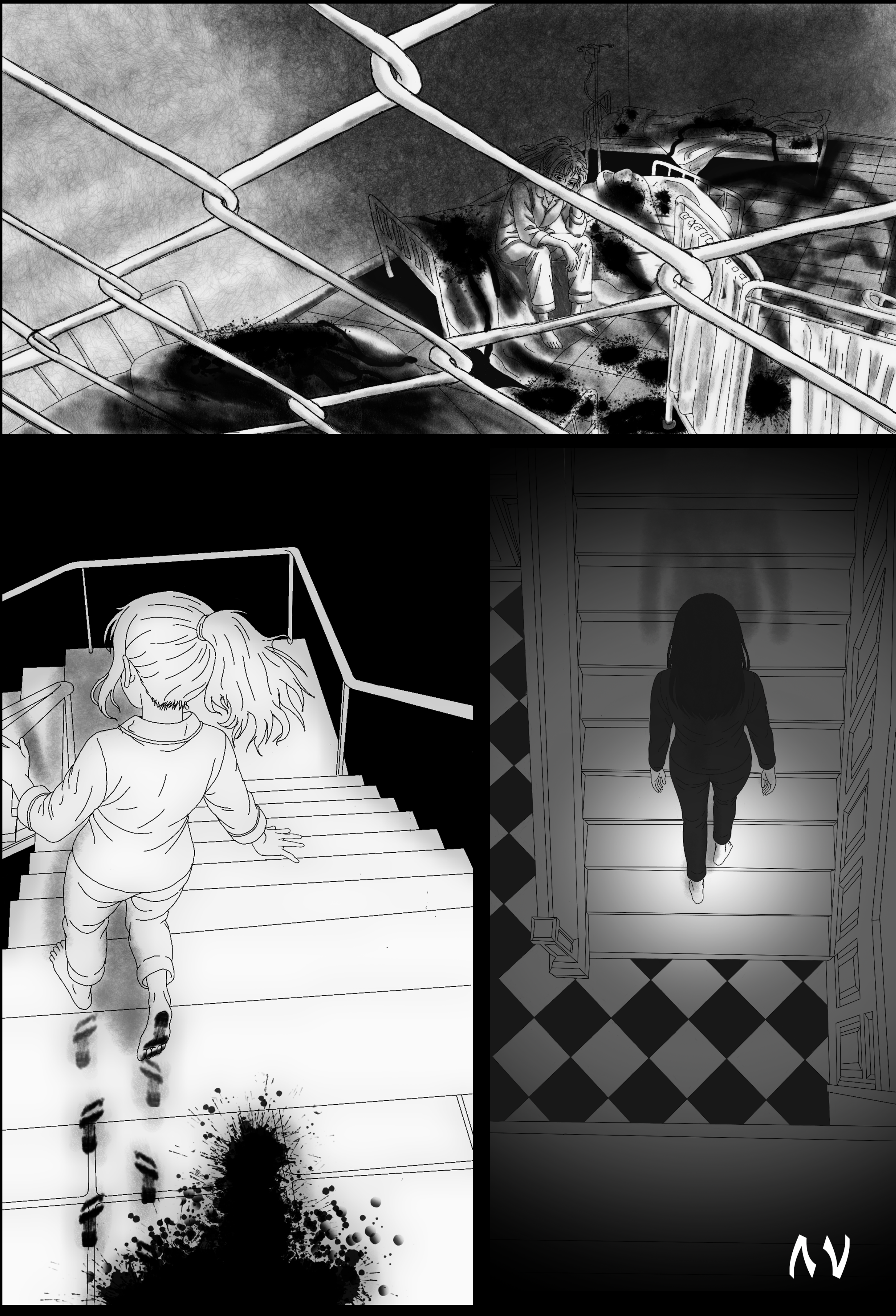

أوقفيها
لن أسمح لك
غلق



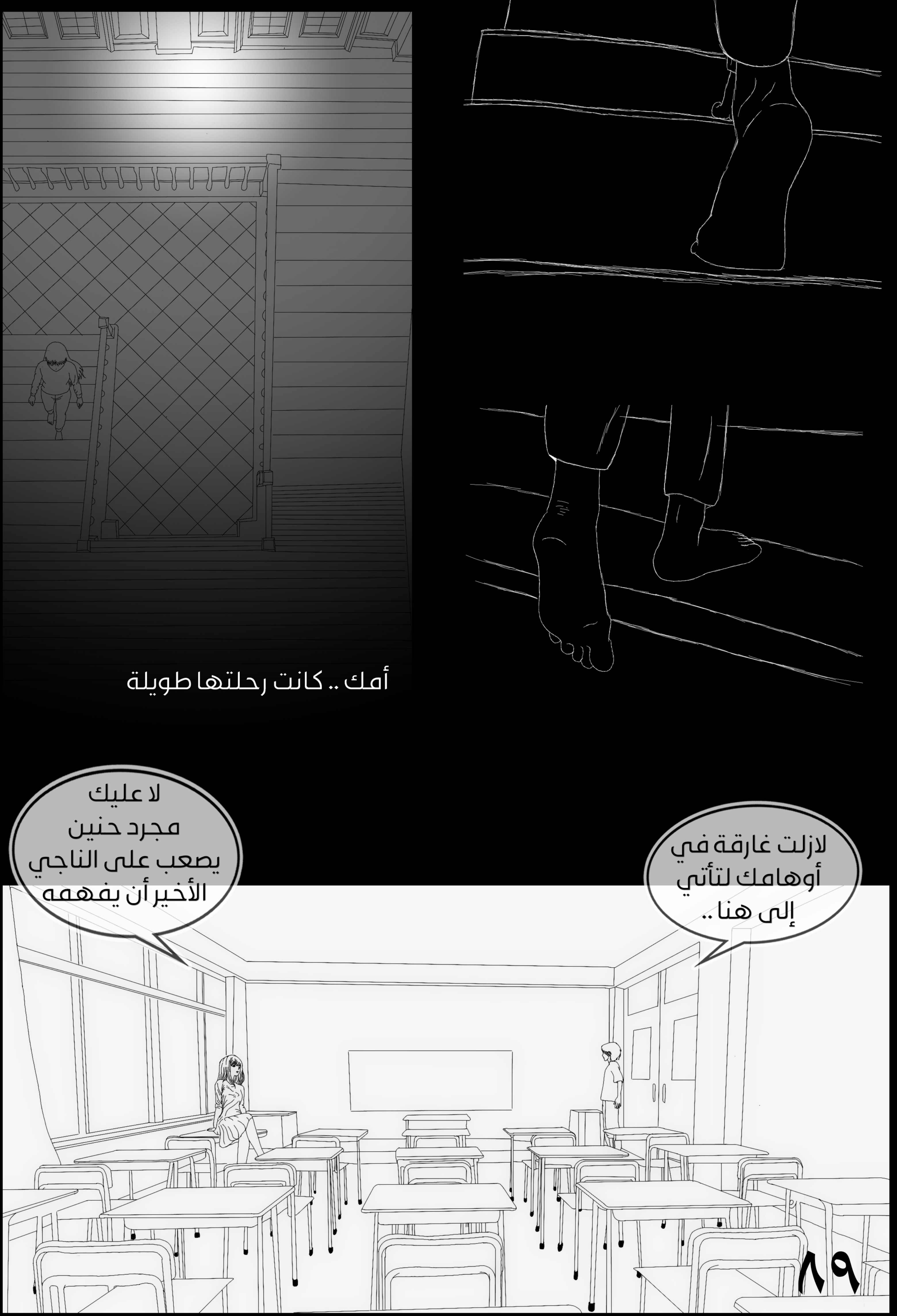

أنا من لن تسمح لك







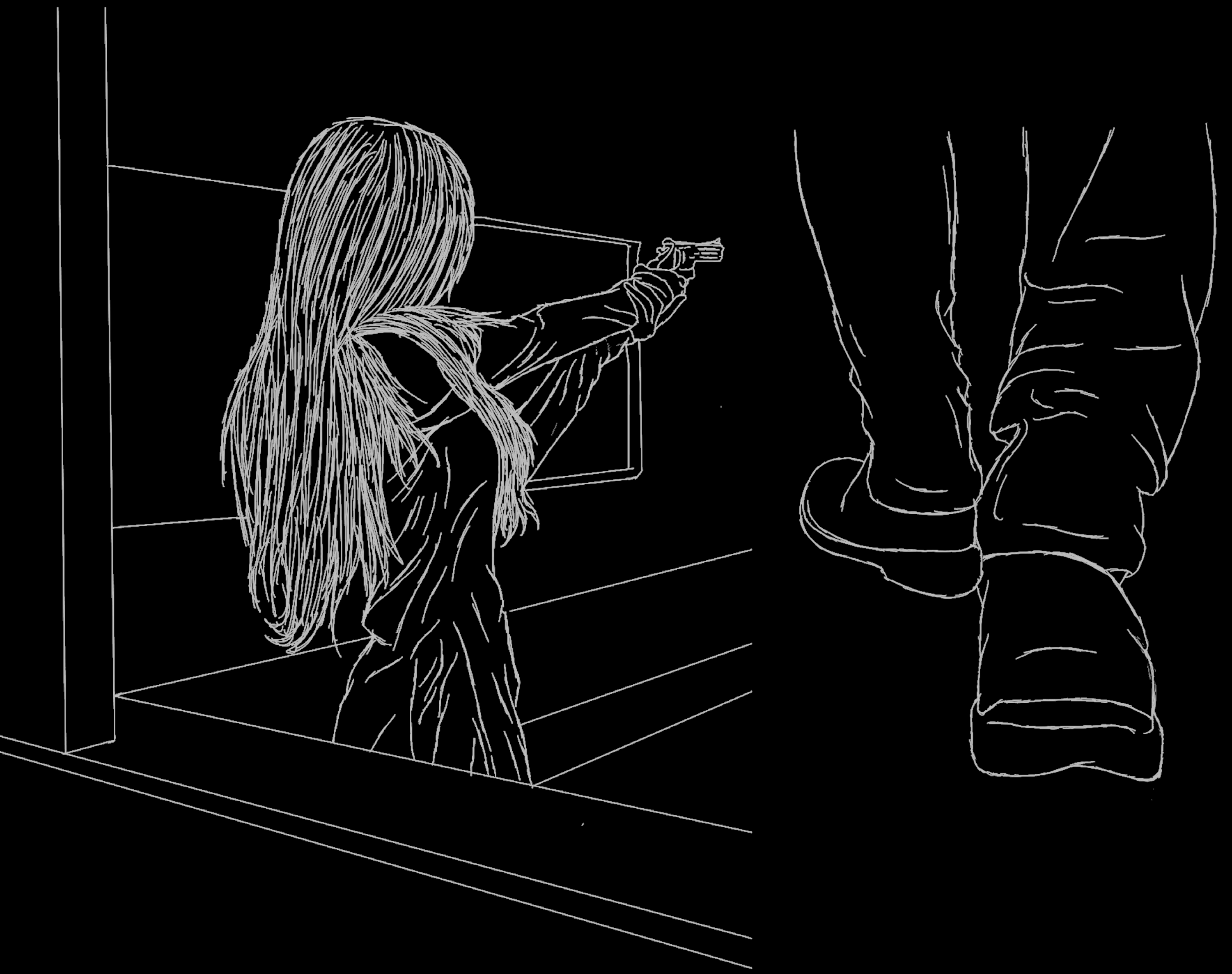

هل كنتُ أحلم ؟
إذًا لقد استيقظتِ
لكن لا تسأليني أين
أنتِ ولا من أنا ..
بعض الحوادث
تبدو كالأحلام
لماذا أنا هنا ؟
أين الآخرين ؟
أين أمي ؟


أمك .. كانت رحلتها طويلة
لازلت غارقة في أوهامك لتأتي إلى هنا ..
لا عليك مجرد حنين يصعب على الناجي الأخير أن يفهمه


أنت مجرد وعاء
فلا تتمادي بأوهامك
لا أكترث بما يحدث لي لكن ألا يمكنك أن تدعها وشأنها ..
لو نجح تدبيرك لقتلوك !
لكني فشلت وستقتلني أنت ..


ألا يعني هذا
أن لو قتلتك فسأكون
أنا من رَبِحَتْ ..


في لعبته .. أنت لن تربحي ..
في لعبته .. هو الرابح الوحيد ..
كلما أبصرتُ عينيكَ
الباردتين دمعت عيني ..
يتهاوى قلبي إن
لاَمَسَهُ فراغُ قلبِك ..



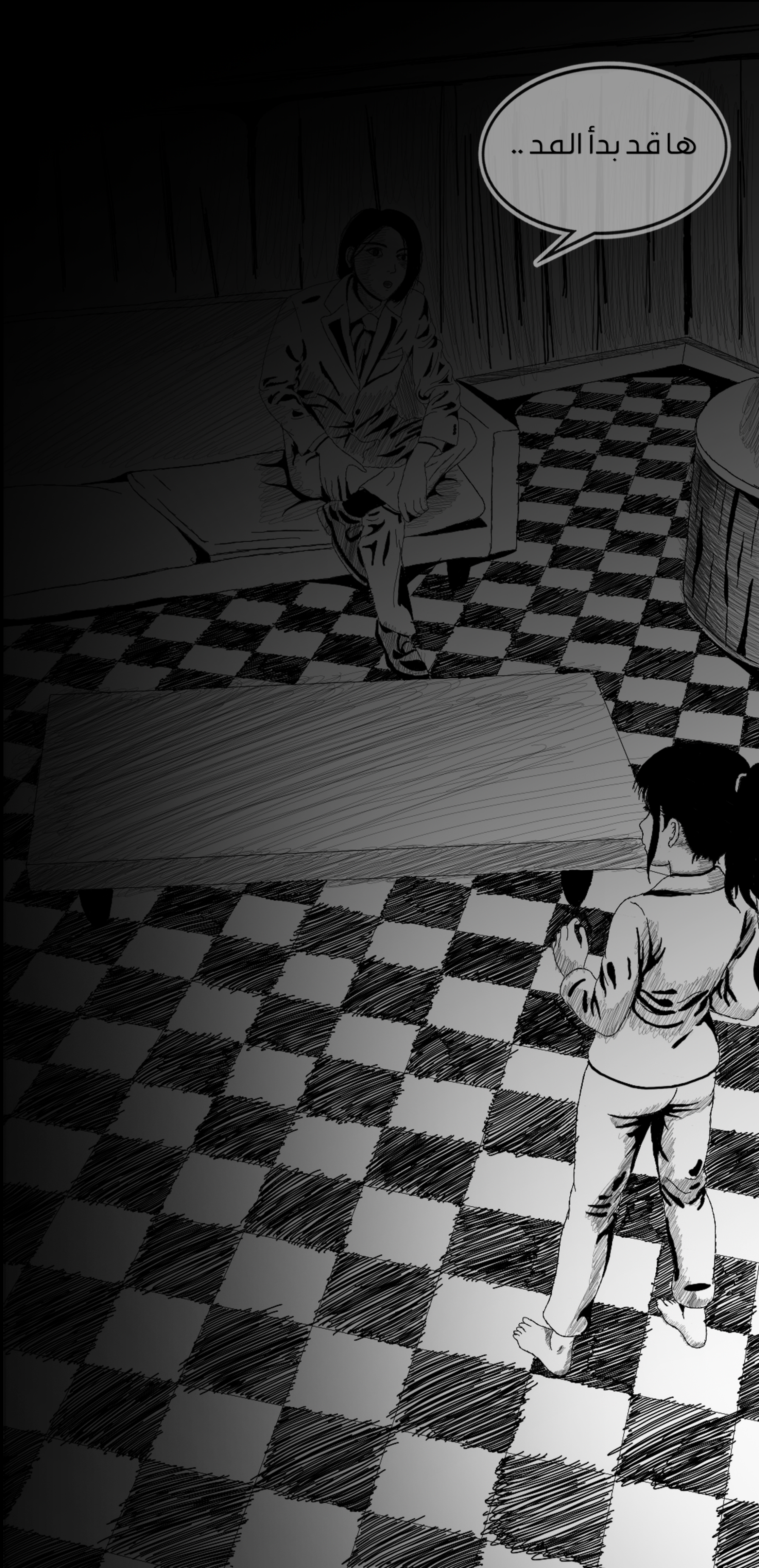



لماذا لا أشعر بشيء رغم كل ما مر بي هذا اليوم , وتلك القاتلة لماذا فعلت ما فعلت ؟
أنت من جلبني إلى هنا ؟
ليس تمامًا لكن لنقل أن نعم
ما هي ذكرياتك أنت ؟




ما هذا ؟
ماذا يحدث ؟
المصادفات تحدث احيانا .. تحدث اكثر مما نتخيل .. كم حاولنا نحن الخمسة الوصول اليك .. لكن ان يطاردنا الستة .. وفي هذا اليوم تحديدًا .. ان تكوني الثانية عشر التي حوت بين كفيها الماء والنار .. أن تدبر أمك ما دبرته .. أن تندلع حرب كيميائية .. ان تفر قاتلة .. ان يكشف الستة عن وجودك ..


ما كل هذا ؟
من أنت ؟
أنا آخر الخمسة
أنا كنت لأمك ..
يكفي أنا
بلا شك أحلم ..
ما أسهل الهروب , لكن ماذا عن الهلوسة الجماعية ؟ أو الناجية الوحيدة من حادث مؤسف ففقدت عقلها , تلك التي نعتيها بالقاتلة ماذا لو كانت ملاكًا ؟ لو كانت جدتك هي الشيطان بعينه ؟ أو إن كنت انت هي ال ....


ها قد بدأ المد..


ما هذا الصوت ؟
لااااااا
فلننهي تلك الأصوات
وهذه الأحلام
للأبد ....
مهما يكن ما
ستفعله بي الآن
فأنا هي من ....







